

أحمد بيضون

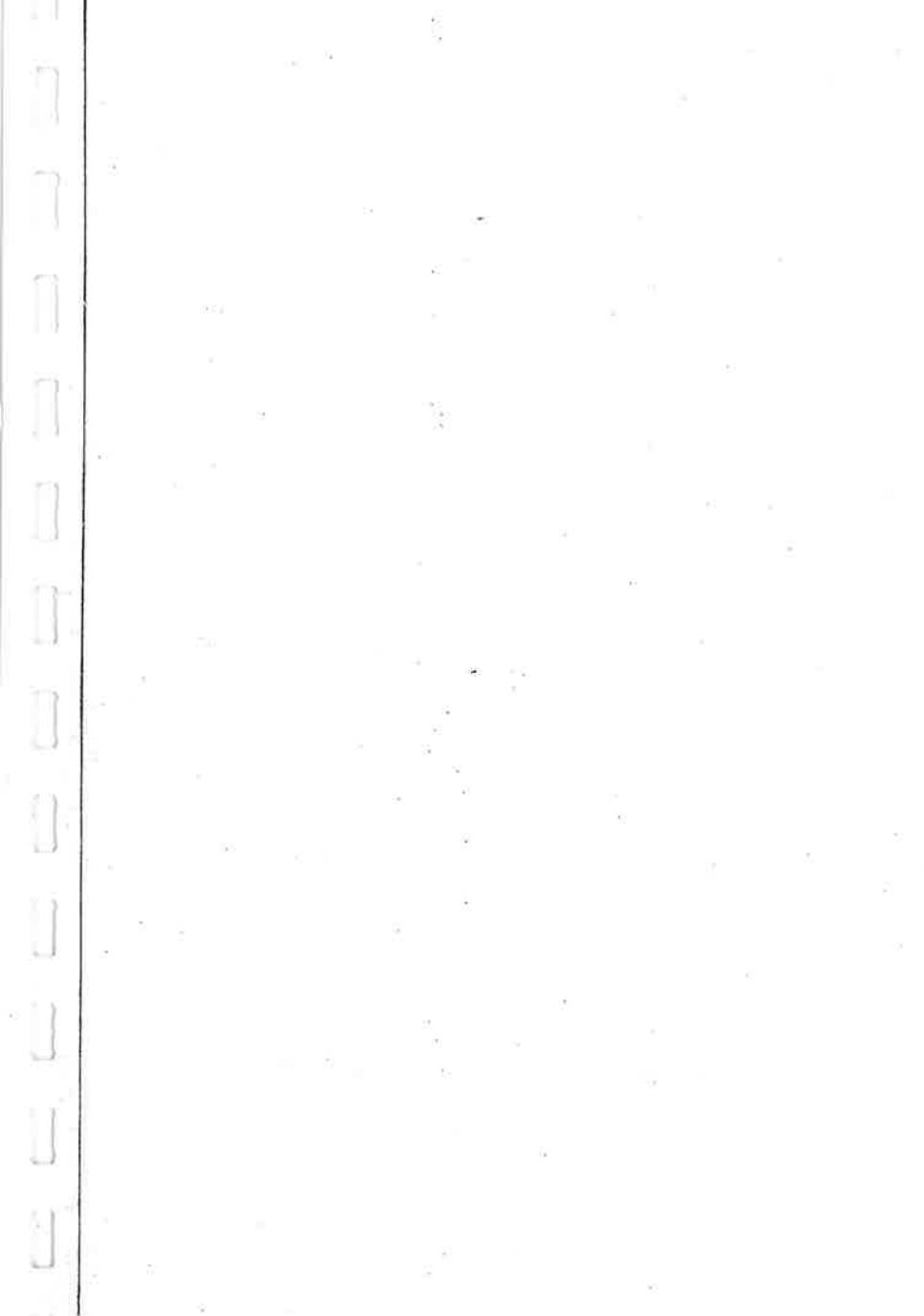
ديوان
الخلاط
و
الأمزجة

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الاولى
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م

 المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

بيروت - الحمراء - شارع اميل اده - بناية سلام
هاتف : ٨٠٢٤٢٨ - ٨٠٢٤٠٧ - ٨٠٢٢٩٦
بيروت - المصيطبة - بناية طاهر - هاتف : ٣٠١٠٣٠ - ٣١١٣١٠
ص . ب : ٦٣١١ / ١١٣ تلکس : LB ٢٠٦٦٥ - ٢٠٦٨٠ لبنان

مَطْلَعَان



مطلع بلا مستقبل

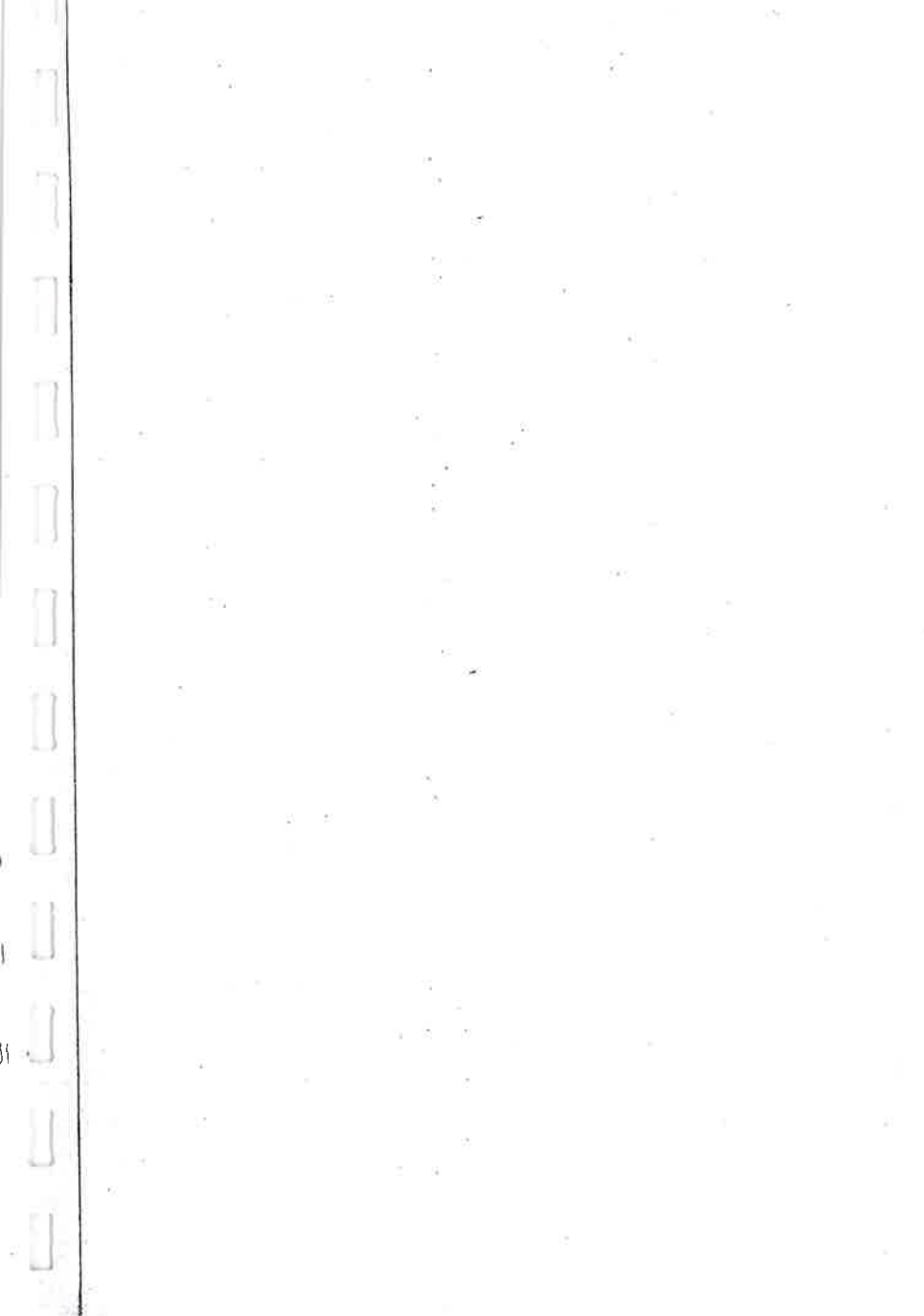
وَهَتَّ نَبْرَاتُنَا الزَّرْقَاءَ فَاَنْضَحْ مِنْ تَوَارِينَا
وَأَسْلِمْنَا أَرْقَ يَدَيْكَ نَبَّكَ نَضُوبِ سَاقِينَا
بَلَوْنَا مَا حَوَّثَهُ الْأَرْضُ مِنْ رِيحٍ وَمِنْ قَصَبٍ
وَلَمْ تُشْفِقْ عَلَى الْأَتْرَابِ مِنْ صَنَاجِعِ الْعَرَبِ
وَمَا ، مَا حَصَّحَصْتَ أَشْوَاقُنَا ، اَمْتَلَتْ تَقَاوِينَا !
فَعَلَّ وَطُلَّ - مَا أُرْوَاكَ ! - كَفُكُنَا سَوَاقِينَا .

مطلع آخر

انتظرتك على هذا الشاطئ أيضاً ، ولكِ حملتُ كل ثيابي عليّ . ما
لك لا تأتين من غير مناسبة ؟

شَيْطَانُ الْأَرْبَعَةِ شَعْرَاءَ (١)

السَّاقِي الْعَلِيلُ وَذَنْبُهُ الطَّوِيلُ
فِي غَيْرِ أَوَانِهِ



ابن زريق (الشاعر الأول)

ساقِي الحُمَيَّا - وهل تُحصى مَصَارِعُهُ ؟ -

ثابِر على الرمل تَرثِيهِ أَصَابِعُهُ
ما كان يُمسِك أنفاساً مُرَوَّعَةً

لولا بَقِيَّةُ صَحْبٍ لا تَشِيْعُهُ
صَحْبِ الكَوْسِ إذا دارتِ يَمامَتُهُمْ :

نَفْسِي فِداءً وَلِيِّ لا أَشْفَعُهُ
يرودهم في الصَّحاري يَسْتَمِيعُ لَهُمْ

عُذْرُ السَّرابِ مَرايا قد تُضَعِّضُهُ
حتى إذا حَبَسُوا - يَأْساً - مَدَامِعُهُمْ

زاعِ الكَثِيبِ وَخائِنَتُهُ مَدَامِعُهُ
الصَّامِتُونَ وفي الأَطرافِ ثُرثرةٌ

مرعُودَةٌ ومُسَرُّ القَوْلِ أَوْجَعُهُ
الهائِمُونَ وساقِيَهُمْ يَسْأَلُهُمْ :

مَنْ ذا يَقولُ لهُ هَذا مَرايَعُهُ ؟
المَيِّتُونَ وَيُرْغِي في مفاصلِهِمْ

موتٌ ، من المُشْتَهَى ، جُنْتُ مضاجِعُهُ

تراعشت في مشاتيهم مصائفهم
 عهدُ الفصولِ بديدٌ من يُجمعه
 فيحْتَبون وتنسأهم طوالُهم
 ويشربون وأبقى السكرِ أضيعة

أدعو إليّ زماناً كنت أعرفهم
 فيه لو ان الدعاء المُرُّ يُرجعه
 إذ الهوامِلُ من عينيّ ضوءُهما
 والكأسُ من مُستطارِ القلبِ مُشرّعه
 وإذ تُراهقنا الجُلَى فترهقها
 ويسْتَبِينا رَحِيلٌ لا بُودّعه
 يرومنا النومُ نغشاه فتورِفنا
 مراوحُ البَرِّ لم تُهتِكْ مخادِعه
 وسيرنا في نوادي الحيّ مُفترَع
 متى كتمناه أُنْناه تَصُوْعه
 سَقياً لخمِرِ زمانٍ كان يشربُني
 فيها الندامى وما أسقيه أجْرعه
 إذ الكؤُوسُ الندامى وهي صافية
 وإذ أساقِي الصفا والوجهُ مَطلعه

ما بالها صفقت كأسي وأثرعها
 من الزمان قَتَامٌ لا أدافعه
 ما بالها استوحشت هذي الوجوه ضنى
 فمن أناديه يذوي حين أسمع
 ولم أزل ساقياً والحيُّ ما برحوا
 حياً... بلى ! رَحَلَتْ فِيهِ مَرَابِعُهُ
 إذا سألتُ الندامى قال قائلهم
 يمشي بنا الحيُّ ميّلاً لا نشيّعهُ

تقطيع العويل

آه وآه ومن للآه يشبعه
(وهذا تبذير في الغذاء والهواء والقوافي) !
مستفعلن فاعلن فعُلن يضارعه
(أي ان هذا البيت يضارع سابقه وان لابن زريق مستقبلاً لا ينفد) .

القوافي المستبعدة

بيت نزعزعه . حي نرّوعه . عُمَرُ نضيّعه .
مستسلماً كبيان لا نوزعه .
في الدار وحش ؟ غداً ، والله ، نصرعه
وها ذبحنا أخانا : هل نُقَطّعه ؟
لاعه ، لاهه ، لاهه ،

سيبكي من يشاء بغير حساب

عه . . . عه . . . عه . . . عه . . .
عه عه عه عه عه عه عه عه

صلاح عبد الصبور (الشاعر الثاني)

أنشدنا في الفصل السابق (ما زالت
أوداجي منذ الفصل السابق محتقنه) :

في السدار وحش ؟ غداً والله نصرعه
وها ذبحنا أخانا : هل نُقَطِّعه ؟

أسعدتم صُبْحاً ، أسعدتم ذُبْحاً ،
أسعدتم قُبْحاً ، أسعدتم ظَهْراً ،
أسعدتم عَهْراً ، أسعدتم عَصْراً ،
أسعدتم نصرأ ، أسعدتم سَهْراً ،
أسعدتم سَكْراً ، أسعدتم سَحْراً ،
أسعدتم نومأ ، نومأ ، أسعدتم يومأ وغداً وغداً
وغداً يا شعراء العصر !
يا جُدَّد السبعينات ويا قُدماء النهضة :

من منكم لم يذبح قافية ابن زريق في هذا البيت الداعر ؟
فقصائدكم هذا أيسرُ فحواها ، هذا أيسر ما فاح من الفحوى
والمخفي هو الأعظم

مخفي أظهره يوم غير بعيد
وسيطهره يوم غير بعيد
جئت إليكم عابر عمر من عصر ابن زريق
أحتج على ذبح القافية المرقومة أعلاه .
السلم عليكم (كرمي للتفعيلة أنقصت الألف الجوفاء من اللفظ
الأجوف)

السلم عليكم !
كيف الحال ؟ وكيف الظرف الراهن ؟
كيف التمييز ؟

لم يك عصر ابن زريق أحسن من هذا العصر ، تقولون .
وانا معكم في هذا القول : تقدّمنا .
أنشدنا في الفصل السابق :

في الدار وحش ؟ غداً ، والله ، نصرعه
والله هنا مجرور في الساحات بواو القسم المحتومة ،
منصوب عند جدار « غد » حتى نلحقه - كسرا - بمعيّنا ،
مفتوح بالحرية بعد « غد » ، مفعول به .
محظور ضم الله إلى الصدر هنا الا بشروط
محظور رفع الله إلى صف القادة إطلاقاً .
القادة في الصف الأول

ورسب القادة يكفل أن يبقوا في الصف الأول
حتى آخر مدرسة مفتوحة

والله سعيد !

فهو يحبُّ الأطفال الرضع وهو سيقى معهم
لم يك عصراً ابن زريق احسن من هذا العَصِر ، تقولون .
وانا معكم في هذا القول :
تقدّمنا .

كانت تَحْرَبُ بغداد ، بغداد ، بغداد ، عدة مرات في عمر واحد .
كان الشاطر فينا يهرب من بغداد ، بغداد ، بغداد قبل خراب
البصرة .

(وتقولون تقدّمنا ، وأنا معكم)
وبصائرنا عَمِيَتْ فترانا نهرب من بغداد إلى البصرة .
ونحضر جنود الخلفاء المختلفين على إحراق البصرة .
كان ابن زريق يُنْشِدُ مرتحلاً

أستودعُ الله في بغداد لي قمراً

بالكرخ من فلك الازرارِ مَطْلَعُهُ

هذا يعطي الهجرة معنى ، هذا يُسَعِدُ بالهجرة مَنْ لم يترك بيته .
هذا يجعل لابن زريق شأناً عند الله ، فيبقى الله ، بلا إكراه ، في بيت
ابن زريق .

كان ابنُ زريقٍ أجملَ من عصره .
لا موجب للرجعى . فابنُ زريقٍ كان حزيناً ينشجُ في العصرِ من
العصرِ ، ونحن تقدّمنا ، وأنا معكم ، لكنَّ الشعرَ العصريَّ ، على
الجملةِ ، بين شرورِ العصرِ .
ليكن شعرُ أجملُ من بغدادَ ومن بيروتَ ومن ذاك العصرِ وهذا
العصرِ .

ودعونا نحلمُ : دارُ الحكمةِ تنعى كل جوارى المأمون الحكماء
معهدُ بيروتِ ينعى كل عبيد الرومان المشترعين
فنكون تقدّمنا ، وأنا معكم ، في بيروت وفي هذا العصرِ .
ويكونُ ابنُ زريقٍ مَعَنَا ، وقصيدتهُ معنا ، ذاك اميرٌ ، تلك اميره .
لكنّا أنشدنا في الفصل السابق :
في الدار وحش ؟ غداً ، والله ، نصرعه .

ودعونا الآن من التاريخِ ومن علمِ النحوفِ نحن نواجهُ مُعضلةً
لاهوتيةً :

كيف تُراه يقتنعُ الله بأن يمكثَ في هذا البيت ؟
قد لا يهرب من إرداء الوحش ولا من تقطيع أخينا .
فمواقفه ، في هذا الشأن المتوارث لا تخلو من لبسٍ بلّه تناقضٍ .
لكن كيف سيرضى ألا يهربَ من وأو القَسَمِ المحتومة ؟
فلنبحثَ عن حلٍّ قبل خراب البصرة :

هل نطعمه من صندوق التنمية القومي ؟
طبعاً بشرط .

منها ألاّ يُكثر من تكثير الخبز سوى في الأفران الكبرى ،
منها ألاّ يُكثر من خلق الأسماك سوى في علب السردين ،
فنوفق ما بين العلم وبين الدين .
هل نعطيه طبلاً ، من مصلحة التجهيز النظريّ ، وبوقاً (صُوراً) ينفعُ
فيه) من قسم مكافحة المستهلك بالموسيقى ؟
فيكفّ عن السجع الحلو ويسمعنا لحناً حريماً من أقدم محفوظاته
ويهب الملحّد منا والمؤمن منا - والله ولينين - إلى إرداء الوحش -
غداً - وخذوني معكم !

لندع هذا الهزل الاسودّ ناحيةً ، يا شعراء العصر .
أفسدت الحرب اللبنانية فنّ القتل الشعريّ ، بحتميات لفظية :
ما عاد الواحدٌ منا يُحسن أن يصرعَ شخصاً ثم يديرُ قفاه .
هذا قتلٌ ما عاد من النخبة في شيء .
صار القتلُ القتلُ عويصاً ، أفسدت الحرب التسجيعَ وأفسدت التصريح .
فاذا قلت : سأصرعه ،
أرني بأسك وإخلص في طَرفِ الشطر الثاني من « سأقطعه » !
.. هذا طبعاً في شعرٍ يرضى عنه المتنبّي .
وانا أعدّ لكم ، فالمتنبّي رجلٌ دُمويّ .

أوليس هو القائلُ : في باب المدحُ :

« فلما دنا منها سقتها الجماجمُ » ؟

ولذا يبدو النظم العمودي عويصاً يحتاجُ إلى معرفة بالتشريح وبالطب الشرعي .

في الشعرِ العصريِّ يهونُ الأمرُ قليلاً .

فاذا قلتَ : « سأصرعُهُ » ،

أخفيتَ الجثةَ تحت البيتِ التاليِ ومَنَعْتَ دَمَ المصروعِ من الجري

إلى آخر بيتٍ ، وكتبتَ : « ألاعبُهُ » .

يا كذايين !

ما هذا اللعب المتوحشُ ، يا كذايين ؟ !

أنشدنا في الفصل السابق :

وها ذبحنا أخانا هل نقطعه ؟

صاحبُ هذا البيت أقرَّ بفعلته ، لم يكُ مضطراً ، فجريمته كانت كاملةً ، قَطَعَهُ إرباً إرباً ورمأه ، بلا وجلٍ ، في البحرِ فبادت آثارُ الجثةِ في مستفعلنِ الأولى . من نغر الميم المضموم إلى أسنانِ السينِ إلى رَبَدِ الفاءِ المتفولِ إلى قوسِ العينِ الحَلْقِيَّ إلى بطنِ النونِ ، وأرْدَفَ كل التفعيلات الأخرى للتمويه .

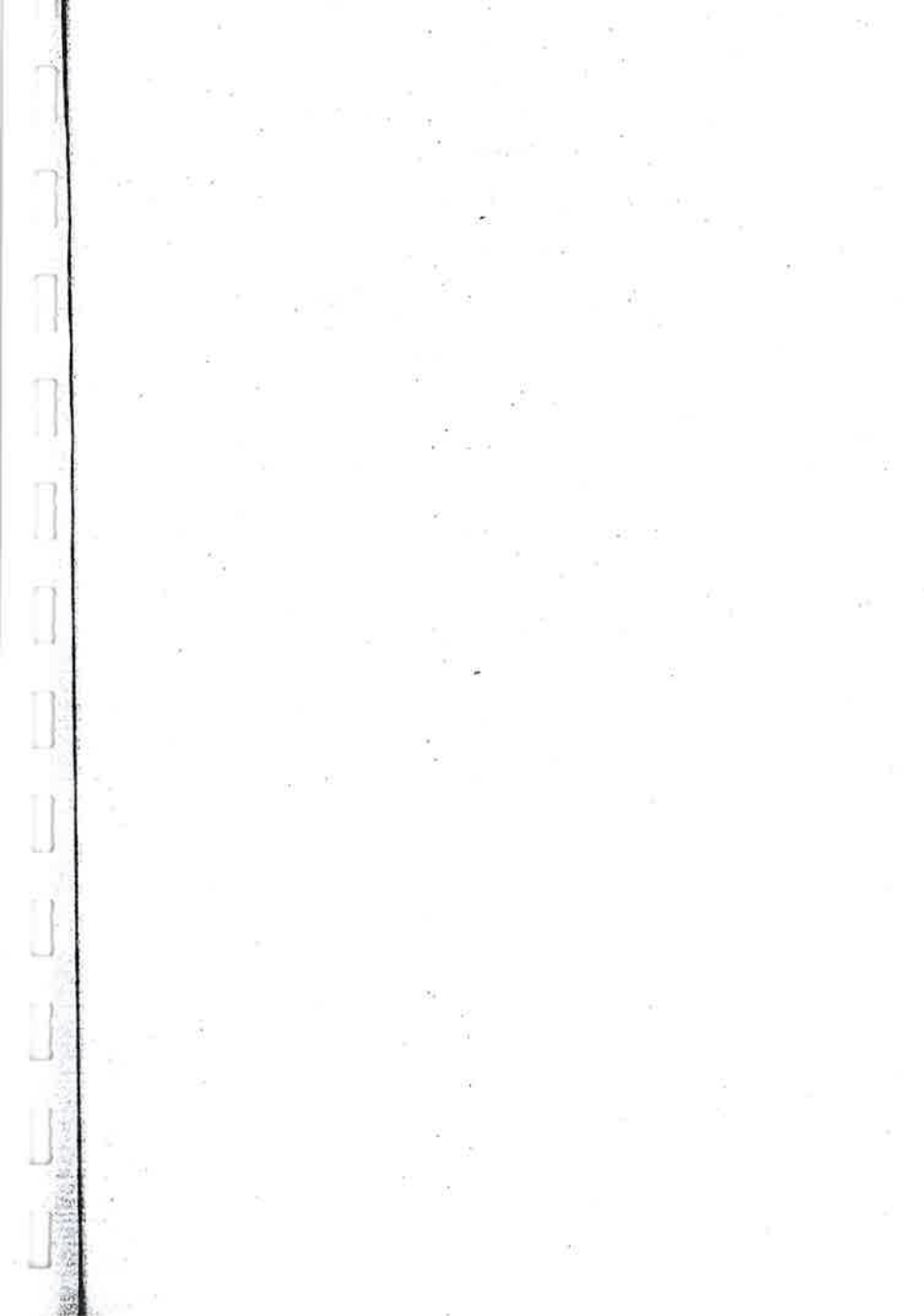
لو شاءَ الإنكارُ لما اسطاعت (كيف ترون « اسطاعت » ؟) أجهزةُ الدولة ، في الطرفِ الراهنِ ، أن تكتشف الجثة بين متاهات البحر .

اذ لا بحر - لعمرُ أخيك ! - ولا جثَّة !

كنا نلعبُ ، كنت « الأعبه » !

إبحثُ عن جثثِ القتلى في شعرِ آخر ، في أي مكانٍ آخر !

تشرين الثاني ١٩٧٨



شيطان لأربعة شعراء (٢)

الجنون والاعتقال

هو

هو

يك

فم

ولا

س

تمرين على اغتيال الشريف الرضي (الشاعر الثالث)

هي الرياحُ وقد أوردنَ لولاكِ
شرائدُ وينجاريها مُحياكِ
هي الرياحُ وما للخصفِ من زهرٍ
ولا يَمْضُ شحيحُ الضوءِ إلّاكِ
يَكُرُّ كُلُّ نهارٍ بَعْدَ ليلتيهِ
وترجعينَ : عديداتُ منياكِ
فما صنعتُ لخطوي سربَ أوديةٍ
إلا ترجيتُ هَوْناً من مطاياكِ
ولا حثوتُ على وجهي ترابَ هَناءٍ
إلا سهوتُ وغارت في عينكِ
سهوتُ والخيْفُ لم يَعلُقْ به قمرٌ
فكيف أعجب أن الخيفَ لاشاكِ ؟

هي الرياح هموم لا تجاملها
 حُذِبُ المراكبِ في أسمار مرساك
 ولا انهماز ذراعي وهي مُرجأة
 ولا تَقْلُقُ أورك وأورك
 ألم يجد بحرنا في سهوه لُجماً
 على المراسي وجثماناتِ أفلاك ؟
 تخففي تلك أمواج وقفن على
 قاب الرحيل ولا من قال : إياك !
 تخففي لم تَمُتِ أشباح رقدتنا
 على المياه ، فما للبحر أوهاك ؟

هي الرياح وأنساها ، لعل هنا
 وعداً يعود غدً فيه وأنساك
 تدور كأس خلّت من وجه شاربها
 وتُمهلُ القمر المبهوت أشرافي
 أو ترُقدين فلا الأسرار هاربة
 ولا البيوت غدت تمثال ذكراك
 وأستوي ساهياً أرّدت سريرته
 براقع ارتحلت عنها مراياك
 مرفّهات فراشاتي ويوسّعها
 مرّاً على الزغب المفتون جفناك

هي الرياح قريرات ويشربها
 خوفاً ويحفر فيها سهو رَيّاك
 طرحت صوتي وقد اشعلته لعباً
 وحدت عنه مروعاً يوم واراك

أيار - حزيران ١٩٧٩

جنون طرفة

(الشاعر الرابع)

يستوي طرفة بن العبد جالساً على ترابه ، وفي أذنيه السابقتين أعقاب
دوي مريب كان يسمعه وهو ميت . يزوره طيف خولة في موكب بسيط من
بعض أبيات المعلقة . الطيف لا ملامح له والأبيات لا معنى لها . يفرح
طرفة ، قدر ما تسمح حالته الجثمانية ، باستجالة خولة الى اسم جنس
وباستغلاق لغة بني وائل عليه . يتذكر أنه ، في قيامة ماضية ، وجد شعراء
عصره رحلوا الى حي ميت تماماً من المقبرة ، وأنه تحدث مع جيرانه من
الموتى الطازجين بالإسبرنتو . يستقر في ظنه ، الآن ، أن الإسبرنتو صارت
لغته الأم ، دون علمه ، وأن لغة اهله صارت لغة اجنبية ، يحفظ منها
ألفاظاً كثيرة لا يعرف معانيها . ينبت لسانه زاهراً ، في لحظة ، وتتحرك
عليه - في صمت وبطء أولاً - بعض هذه الالفاظ الغريبة . يشعر طرفة
بوفادتها زوجاً زوجاً ، لا يعرف من زاوجها ولا لماذا . يخمن أنه الموت ،
سيعطيه صوتاً منقطع النظير ، لأن الموت هو انقطاع الصوت عن أي
نظير . يعرف أن شعراً سينزل من تدحرج الصوت الصامت على رقعة
لسانه . يسأل نفسه هل هذا مقطع من المعلقة نسيه ، فتهز الأبيات الجالسة
عند قدمي خولة قوافيها بالنفي . يدرك أن سؤاله أهان الموت بلا

ضرورة ، ويقول في سره إن الموت - ولا ريب - هو أشعر العرب ، إلا أنه
لا يتنازل للنظم ويتوانى في رعاية رعاياه من الشعراء . يرتفع الصمت
ويزداد البطء ، وتسمع خولة تدحرج الكلام في فضاء القبر وعلى قاعه
وسقفه وجدرانها :

طويت على نسج الدموع خزائني
وألبست صوتي خِلقة المتجرّد
لي اليوم يأتي ساحة الحزن راحماً
فمن لقطاف السمهيّ من الغد
إذا خامرتني أنملي في تعلّة
وجدت المنايا حيث عيناك من يدي
تقولين هذا ميتّ وابن - ميتّ
وأغليته لحداً فواريته ددي
وأطرق في المهدول شعرك غامضاً
وألقي على الغدران باقة سرمد
وتخبرك الأردن أن سحابة
مضت فسفحت الرदन ماء لموردي
ولم تطفئي غلّ الرحيل مقارباً
بوار المهاي في الأديم المورّد
أقمت على جهد الصياصي مجالداً
نعاسي ولم يهبط قشيب تسهّدي

تَهْمُ بِطَرْفِي نَحْوَ صَحْوِكَ رَنُوءَ
 فَتُورِي هَشِيمَ الْمَهْمَةِ الْمَشْرُدِ
 وَأَحْثُو وَمَا يَنْهَى يَدِي رَفْرَفُ الرِّضَا
 وَأَعْتُو وَمَا مِنْ سَوْرَةٍ لَتَوْعْدِي
 وَأَثَرَتْ إِغْمَائِي فِي الْجَفْنِ سَهْرَةٌ
 تَرَابٌ فَفَرَّتْ غَفْلَتِي فِي تَهْجُدِي
 لِعَمْرِكَ ! مِنْ هَذَا الَّذِي قَفَّ بَيْنَا
 لِعَمْرِكَ ! مَا فِي كَفِّهِ مِنْ مُهْتَدٍ

ها هنا تحين من طرفة لفتة الى ساعته الرملية . يعرف - لا يعرف
 كيف - أن هذه الساعة لا يؤمن جانبها الاسفل ، اذ يهجره الرمل صعوداً
 في بعض الاحيان ، وأنها ، لذلك ، قد تبطىء نحو قرنين في القرن
 الواحد . لكنه واثق الآن أن ثلاثة أرباع الساعة مرّت من الثقب وهو
 منشغل الخاطر بالصياصي . يفتح معجمله الحديد ، هدية بعض أحفاده
 إليه في الذكرى الأربعمئة بعد الألف - على وجه الاصطلاح - لقيام جلاده
 إليه بدلاً من قيام عودِهِ وهو لا يحفل . يجد أن الصياصي غير ما كان
 حسب . يقول لنفسه : « لعل هذا كان لغة في تميم » ، ثم لا يبدو عليه
 الاقتناع . يخيب أمله فيثوب إليه رشده . ويوقن أن أي بشر يقيم ألفاً
 وأربعمئة سنة في قبر لا بد أن يزوره الجنون بين موت وآخر . يوقن أيضاً
 أن بعض الاحياء سمعوا شعر جنونه الأخير وأن في وسعه مخاطبتهم وأن
 عليه الاعتذار . يعود الدوي المريب خارج القبر متقطعاً . يظهر الهرم على

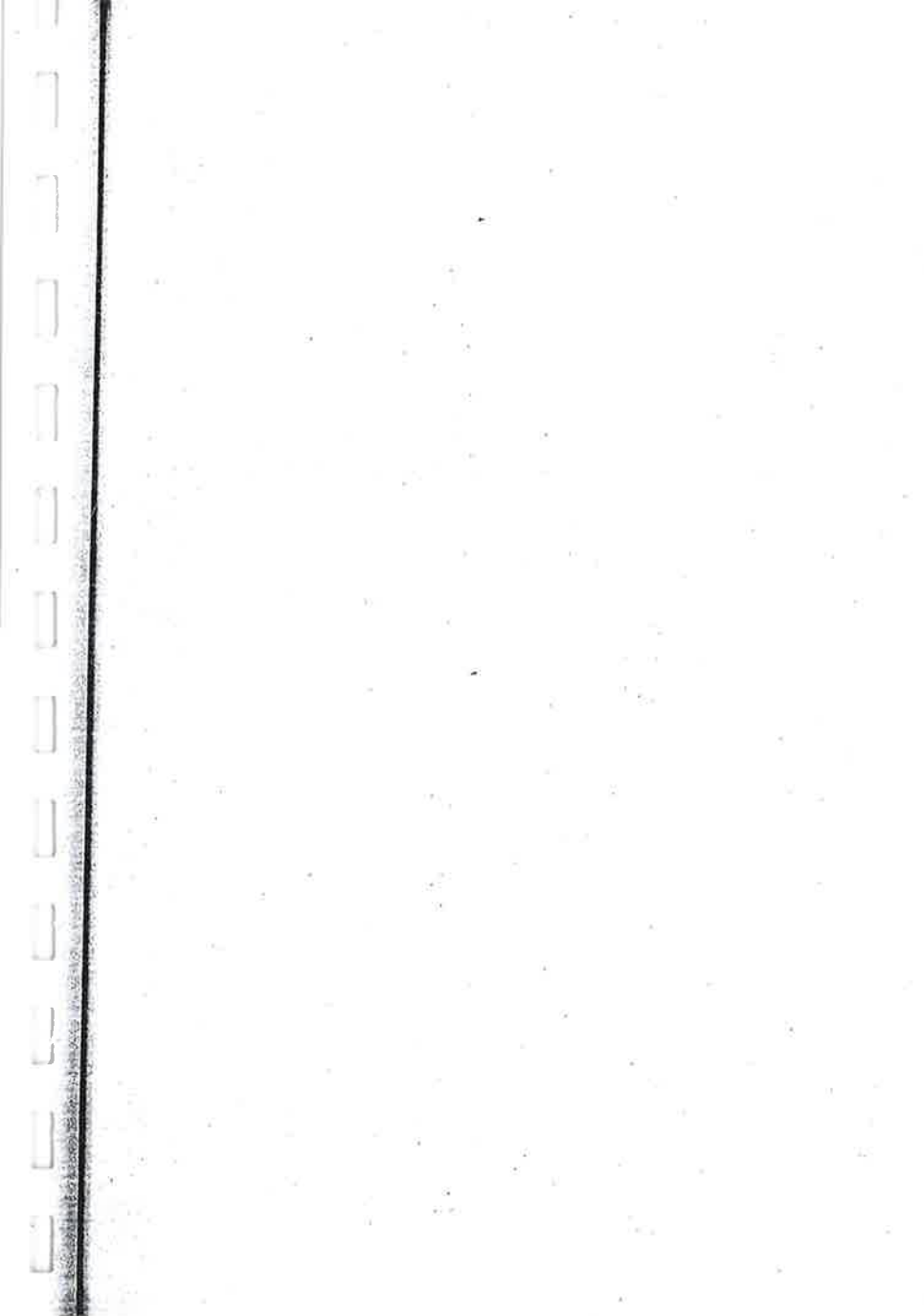
طيف خولة وتظهر في أبيات المعلقة إصابات متكاثرة باللحن والزحاف
وترتدّ حصوات الأبيات الجديدة رماداً أسود يكسو لسان طرفة . يدخل
الحفيد اللغوي مشوياً ثم يختفي . يعلن طرفة - بالإسبرنتو - هذه الهدنة :

أعود على هدي الحرائق منشداً :

خولة أطلال ببرقة نهمد

يشتدّ الدويّ كثيراً في أذنيه الغائبتين . يختفي لسانه وما عليه من رماد
وطيف خولة وأبيات المعلقة . يدرك طرفة أن الموت منشغل عنه الآن
بشاغل ما بين الأحياء . يستلقي على ترابه ويموت من الحزن .

كانون الأول ١٩٧٨



کوریکولم قیتی

صاه في
عن عبي
رحا ذاك
قلت لن
قله أسته
(والرنايه
موم الي
عذل ك
وعناني
وان رو

ملاحق لكتاب الهباء

صامت في مطرٍ يرتدّ - لا آبه -

عن غيِّ الصواني

رحلةً ذاك النحاسُ . (النعاسُ) .

قُلْتُ لن آوي إلى الغيِّ تواري في نحاسٍ . .

قُلْتُ أستحلي من الشهر ريفاً -

(والرتابه)

مومناً لي مرّة أو غير مرّة

عُدَّتِي كأسٌ مضت أمس

وعيناي على روس الأصابع

وأنا أزوي متى حمَلْتَنِي صميتَ خَبِرَ

ها هي المُرْجأة الأطراف

أوهذا حديث

فلماذا نتجاذب ؟

وسيمضي الشهر والشهران ، لا أكتب شيئاً

وإذا أُلْقِيَتْ صوتي فاشياً غَنِيَتْ شيئاً :

قيثارتي والضحى شيبَ على كبدي

مأسورة العين والترنيم والجَلَدِ

ثم أَلْفِينِي ولا تكتمني الاشياء

أحصيها

فهذا مبدأ التين وهذا حجرٌ في أذنِ الليلِ وهذي

كتبُ ما عدت مهتماً لفك الحرفِ عنها

ثم هذا رجل أفضى أزيزاً جاز في

الصدغ وفي نيسانِ عصر الجمعة .

وأمحت عن بدني آلافَ خطوط : كان رملاً

لبثت فيه الأسامي : كان صخراً .

وانا عدت لغير التوْ مقروراً ،

هو المفتاح في جيبي

وإن طال السياج .

كان هذا أمل الباب ولن أوصلك
 الآن الى الخيمة ، نبتل ،
 فذاك الصبح لا احصيه ، والليل روايه ،
 إذا أنا بر وأحصيك
 ألن تُجمع عينك على صوت
 الى يوم القيامة ؟
 عبثاً دارت رحي الحرب ،
 فهذا خلّد ما فيه إلا كلمات
 والطفولة .
 عبثاً ! ربّ بقايا مستقيمة
 حاد عنها البحر
 وارتاحت الى ما فيه من ريب
 وظلت تتكسر ،
 عبثاً أجري الى الغيّ تواري في نحاس .
 صامت ، قولي له شيئاً فيفتّر النحاس .
 غير أنني صامت في مطر يرتد أو في صمت عين لك
 ما زالت ، من التكرار ، فيضاً لا يراني
 أو غياباً أو كلاماً
 فائضاً أو هنة في الوجه أو شيئاً أحبه .

نيسان ١٩٧٩

هـ
جماعة

كثير

عسب

ذات

حاج

ويترن

ايلاو

بعد

ابر

بكل

وم

تفا

مَرايا القَتلى

إلى عَزَّ

التركيب وطريقة الإستعمال

هذه القصيدة معدة للترنيم مع التمايل . وتقضي أن يكون المترغمون جماعة أقلها سبعة (لمكانة هذا العدد من علوم السحر القديم وغيرها) ، وأكثرها ثلاثة ملايين أو أكثر . يختارون أجملهم صوتاً ويطلقون عليه اسم السبت . (السبت هو السابع وهو يوم لم يخلق الله فيه شيئاً ولا أحداً وهو ذات البين المطلوب إصلاحها بين الجمعة والأحد فنجعلها تمايل ذات الاحد وذات الجمعة) . يترنم السبت بأبيات القصيدة ، وهو يتمايل . ويترنم الجماعة بعد كل بيت « بـ مستفعِلن فاعِلن فعول ، إلخ » ، وهم يتمايلون . وحيث يكون هذا البحر مائلاً في نص القصيدة يردده الجماعة ، بعد السبت ، مرة أخرى . وسبب تعلقي بالبيت المذكور لا يعدو النكاية في ابن الرومي الذي يزعم انه « فضول » . فجعلته عمود هذه القصيدة ، بكل معنى الكلمة ، وأهم أبياتها ، على الإطلاق ، وان سلّمت مع ابن الرومي بأنه « ليس فيه معنى » .

هذا وإنني ادخرت عناية مفاعِلن لما قد يجَد من مضاعفات ، ومتفاعلاتن هي سندي الأخير .

مستفعلن فاعلن فعول
 مستفعلن فاعلن فعول
 وإنما العيدُ ما شربنا
 وما نناجي وما نَمِيلُ
 وانتِ ... والصبحُ لم يطلوا
 وغادرتُ همسها الطلول
 على حوانيتنا سُهومُ
 وفي التواحي أذىً وِغِيلُ
 وربما لاح منك صوتي
 وقد أغنني وقد أطيل
 أسائلُ الوجهَ عن لساني
 فتجمع الناقَةُ الذلول
 فيجُتبي فيك سبيويه
 يَرُمُ ما قَطَعَ الخليلُ
 مستفعلن فاعلن فعول
 مستفعلن فاعلن فعول

يا عَزَّ ما طابت القوافي
 لو ان تشرابها بليل
 أفي الضحى أننا ظمئنا؟
 وهل إلى رينا سيل؟
 أريقَت العينُ ما تبقى
 في العين إلا الدَّمُ الطليل
 أفي الربى أننا تعبنا؟
 وما اهتدى ذلك المقليل
 وما صريعُ الهوى صريعُ
 ولا الربى موئلٌ وجيل
 أفي السهى أننا خسرنا؟
 أو انه حال ما يحول؟
 ونحن سهو فكيف نحصي
 سوى الذي تنبت السهول؟
 مستفعلن فاعلن فعول
 مستفعلن فاعلن فعول

يا عَزَّ إذْ لَذَّةُ اللَّيْلِ
 يزورها صَبَحُنا المَلول
 يَدُّ على الرَّأسِ ما حَوَتْهُ
 فَأَطْرَقَ العاشِقُ الخَجول
 أَيْستوي العَشِقُ مُستَقَرًّا؟
 وكيف؟ والعَشِقُ ما أَقول :
 مُستَفْعَلن فاعَلن فَعول
 مُستَفْعَلن فاعَلن فَعول

يا عَزَّ ما طالت المِراثِي
 الا لَتَفْوِيتِ ما تُجِيل
 يا عَزَّ والموتُ في رِحابِي
 عَذِرتُ ان يَعْزُنِي الذَهول
 أَجِئتُ بالصَبْرِ مُضْمَحَلًّا
 وَحاجَتِي صَبْرُكَ الجَمِيل ؟
 وَيُعَذِّلُ التُّرْبُ إن تَرامِي
 لَغَصَّةٍ فِيهِ لا تُنِيل
 مُستَفْعَلن فاعَلن فَعول
 مُستَفْعَلن فاعَلن فَعول

يا عزّ إن عيْثَ في المرايا
وأفرغْتَ سعيها اللُّيول
وقيل : تلويحُنا كليل
وقيل : ترنيمُنا قليل
وإنه جاء من سِقْصِي
ومن سيدني .. فمن يُدِيل ؟
أفيّ ما يُمْسِكُ السواقي ؟
أمنك ما تَذَكُرُ الرُّمُول ؟
مستفعلن فاعلن فعول
مستفعلن فاعلن فعول

يا عزّ إذ دارنا مرور
وأعْوَلَ النرفشُ والطبول
ونحن في ساحها مرايا الـ
قتلى وقد يومض القَتِيل
نزلتِ والصبحُ مستريح
سدى .. فقد أزمعَ الرحيل
وما تزودت لي خِباءاً
وفاتني الرَّحْلُ والقبيل
تلفتُ منك في المماشي
وكيف تُستدركُ الفُلُول ؟

	مستفعلن	فاعلن	فعول
فعول	فاعلن	مستفعلن	
	مستفعلن	فاعلن	فعول
فعول	فاعلن	مستفعلن	

شباط ۱۹۷۹

کا
ما
پرس
تحت
في ذاك
ك
ير قصاص
و
بينهما
ف
كانت
فت
في هتف
وا

مغامرات "ما" و"ما" في المرصد

كان
ما وما
يرقصان
تحت عدسة مقلوبة
في ذاك المرصد المهجور .
كانا
يرقصان منفصلين
و
- بينهما -
حرف عطف .
كانت
تلتفت ما الى ما
فيهتان معا :
واو !

ثم يعودان الى الرقص
فيعيدان رقصة فائتة
متناديين :
يا ما وياما

لا تتوهمي شيئاً ما
توهمي كل شيء

الماضي قوة المرصد
بين المنادي والمناذية
لذا ينزوي حرف العطف
قوقعة فارغة
وتحت جانب الفوهة
تذكر ما أيام النفي
وتحت جانبها الآخر
يفتقد ما أيام الوصل .
وما أسرع ما نعود
فيما تنحل جميع الاسماء
وينسى ما كان ، ينسى اسمه

وتعيد ما سيرتها الأولى
 آلة لتجويد الأرض
 ممدودة لنزول الاسماء والخطى .
 على مهل ، على مهل يرقص ما وما
 على مهل ، على مهل تنزل الخطى
 والاسماء
 في الأرض المجوفة

ما تبقى لما وما
 غير نقلة او ثنتين
 من أين أتيتك ياما
 بسائر الاحتمالات ؟

وقفت الموسيقى ، وقف الرقص
 فماذا الوحشة هذا المرصد
 غير أنه أحشر ما في الزاوية
 ضارعا إليها الذ تصرخ
 لو ان أحدا هذا
 يدرك اننا حروفان طائشان
 ما تحتنا كبير طائر
 وما فينا عجب ولا عجاب

ولكن اتسعت بنا الدنيا
فضيقنا بمتونها وحواشيتها ،
آه لو انه يدرك

لحسّ معنا في صندوق الفرجة
رفّ جبالٍ وغابتين

سراب ليلي وناقتين
... ذبابة ما لها طنين

غميسة السلاح باللّجين

(كاد أحمد يكسر مقبض الصندوق وعدسة المرصد)

.. أو لظهرت عليه الدنيا

أوسع جداً من ثقب الميم

بل من دائرة العدسة

ولصرفنا وانصرف

من عذاب هذه القصيدة .

(ما هذا الصراخ كله ؟)

ها أنت أمسيت يا ما

على غرة بلا حين

سوراً حلبة الرقص

وخيلاً انتصبت عليه

صدمة جدار وجدار .

تعانق ما وما فطارا
من فوهة المرصد
وتحتهما حرف العطف
بسرعة الضوء طارا
واستؤنف الرقص بين الافلاك
نحو شهر عسل مضى
في خان الكوفة الكبير .

آذار ١٩٧٩

بقيع

البار مد

رئ

وتس

ترين أن

ألا بضو

ومر

و

آسن

الأمور

١

يَقْبَعُ الحِذَاءُ فِي الزَاوِيَةِ مَنْقَبِضاً ، وَنَحْنُ مُسْتَلْقِيَانِ ، فَلَمْ لَا أَجْعَلِ
البَابَ مَدَارَ الْحَدِيثِ ؟

٢

أَرْتَلُ كَلِمَةً بَعْدَ كَلِمَةٍ : إِنِّي مُنْزَعَجٌ لِلغَايَةِ .

٣

وَتَسْأَلِينَ لِمَ لَا أَمْضِي قَدَمًا فِي مَجْرَى الْأُمُورِ فَأَغْرُقَ فِي الضَّحْكَ أَلَا
تَرِينَ أَنِّي أَرْفَعُ رَأْسِي فَوْقَ مَوْجِ الضَّحْكَ مَرَّةً لِأَتَنَفَسَ فَسَلِّبَنِي كَيْفَ يَصِحُّ
أَنْ يَمْضِيَ الْوَاحِدُ مِنَّا قَدَمًا أَوْ قَوْلِي مَعِيَ إِنَّ هَذَا مِنْ غَرِيبِ كَلَامِهِمْ .

٤

وَمِنْ كَلَامِهِمْ أَيْضاً أَنَّهُمْ يَتَقَدَّمُونَ فِي الْعُمُرِ .

٥

وَمِنْ الْوَعْظِ الَّذِي فَاتَهُمْ أَنْكَ إِذَا لَقِيتَ أَنْاسًا يَجْدُونَ فِي السَّيْرِ مُتَمَعِّينَ
تَمَعَّنَ مَنْ قَدْ يَضِلُّ الْجَادَّةُ أَوْ تَزَلُّ بِهِ الْقَدَمُ فَقُولِي إِنَّ رَأْسَ الْحِكْمَةِ مَقْدَامُهُمْ

ولا بدع فإن كان رأس الحكمة مخافة الله فما ذاك إلا لأن الحكمة مقطوعة الرأس ومقطوعة الرجلين ومقطوعة الجذع بطبيعة الحال لذا ترينهم يرفعون رأس الحكمة عالياً على محمل الجذع وهم من حملة في ضنك عظيم . فاعلمي الآن أن رأس الحكمة غربال متهالك لا طائل تحته ولا فوقه وأنهم عبثاً ينجشون الضلة أو الزلة .

٦

في ظني أنني لم أعد أقوى على المشي .

٧

ففي جريدة الحائط تلميذة تسأل : أين كانت الأمور قبل أن تعود إلى نصابها ؟

٨

ولا أقول إنني أعمى بل إن بصري ظل يكلّ منذ ولدتُ وإن ما رأيته أولاً أولى بأن أظل أراه إلى الأبد ولكنه غار وإن ما جدّ بعد ما رأيته أولاً أقل جدوى من هذا الأخير (أي من الأول) وإن ما جدّ الآن لا جدوى منه غير أنني أراه عن كثب لأنني أمسيت بعد هذه السنين قليل البصر للغاية .

٩

ثم تقولين لي سهواً إنني أصبت كبد الحقيقة فأنتبه ولا أعود أعرف إلى الأبد أعلى الحقيقة كلامك أم على المجاز . ويأخذ مني الجنون كل مأخذ فهذا يقال عادةً وما أنذا أبيع العادة بشيء من الخطّ المقبل وهي ستذيع عليّ ثم عليك ثم على الملاء أنها هي العقل وأنها تبتعد شيئاً فشيئاً وتنسحبين أنت أيضاً ويغادرني الملاء .

وفي صمتها الآن أنك سوف تظل إلى حينٍ تحتل اضطراب لذة مجهولاً
 في الجسد المجاور وتظل تحتل إلى حينٍ آخر سطوة الكتب الذكية وتظل
 تحتل إلى حينٍ معاول السفهاء الرخوة والجِمارِ الذابلة في عيون المجرمين
 ولكنك ستشيخ يا بنيّ بعد الجماع الليلة أو بعد قصيدتين أو قبل آخر
 الاسبوع أو بعد كتاب تقرأه أو بعد عشرين سنة ستشيخ ولا تعود تقوى
 على هذه الامور فماذا ستفعل بعد ذلك يا بني ؟

تموز ١٩٧٩

ويجد

ن

هذا

جد

مائة

البلا

ودرو

أبلغ

الليا

بكر

(●) ١٤

١٢

الأسبكم

كان عمي رجلاً مفوهاً يفتح فاه شأن سائر الناس ولكنه لا يفوه بشيء ويحذ نفسه بألف خير أو أقل قليلاً فجئنا به اليوم يخطب ود خيار القراء وكان من شرارهم علي حذر بعدما رأى نفسه في ليلة من الليالي يقول ما معناه هذا هو طريقنا أيها الإخوة ثم يمشي إلى حيث أشار فلطمته تينة لا بأس بجذعها لولا الطريق المشار إليه واستيقظ مذعوراً وعاش بعد ذلك يشتهي مائة خير تقريباً ولم يفه بشيء لأنه صار من جراء التينة عظيم الخوف من البلاغة وأخذ يغبط جازاً له أصابته دمل في أسفل فخذه ومات منها لأن ورود الدم في مواضع غير أسفل الفخذ قد يترك أثراً بلاغياً لا يحصى ولعله أبلغ الأثر في نفوس المحبين حتى صعد عمي في ليلة كانت هي الأخرى من الليالي إلى سطح بيته والجهاهير تحيط بالبيت إحاطة السوار بالعمصم ما لم يكن السوار ذا فتحة والتنبيه إلى هذا أحوط وإن لم يكن هذا السوار بأحوط

(*) يقرأ هذا النص بشيء من السرعة ودون وقف أي مع إظهار حركات الإعراب كلها . وترجمي قراءة التلامذة النابذين هذه إلى إزالة ستار من الصوت على اللهو الخطر بالشك في إمكان الكلام .

والله اعلم بما جرى حين أخذ عمي يدور على السطح ولا يفوه بشيء ووجد نفسه بثلاث مائة وواحد وأربعين خيراً ثم بأحد عشر خيراً طلباً للإيجاز وأخذ يقول في سره إنه بألف خير عدداً لا ليدل على ما هو جارٍ بين قدميه ولكن ليطمئن قلبه ولم يفه بشيء وألقت به عن السطح عاصفة من التصفيق .

ايلول ١٩٧٩

كان عمي
لأنه أدهأه
ثمرات التقى
هذا مخم
بعضهم غير
سواء فسر
كان
إليه مي
يرقب ما
لن بل
فينام . ع
يأتي ثل
هذه الفر
أن الحياة

الخامس

إلى هيثم

كان عمي فرج فاطر الهمة ، حامل الذكر ، أمضى سحابة عمره داكناً
لأنه أمضاها كثيف الشعر ، مريض الاسنان . وفي أخريات ايامه أفاد من
ثمرات التقدم . تم له ذلك حين عاد من ديار الغربه عمي محسن . وكان
هذا ضخّم الجثة فقال فيه بعضهم يوم عاد إنه هو المحسن الكبير ، وقال
بعضهم غير ذلك . وحجة الأولين أن هذا اللقب يصح في محسن ليل نهار
سواء أحسن ام لم يحسن . ولم تكن للآخرين حجة .

وكان عمي فرج لا يزال فاطر الهمة ، على جاري عادته ، حين أهدي
إليه عمي محسن فرشاة تسرح شعرها وآلة تنظف اسنانها . فأخذ عمي فرج
يرقب ما تفعّلان ، وهو في سريره ، ويقسم لنفسه كلما واتته الهمة ، أنه
لن يفعل هذا ابداً . هكذا كان يتفرج قليلاً ثم يقسم أحياناً ثم يزوغ بصره
فينام . على أن عمي محسناً لم يكن يريد لأخيه السلوى بل العبرة . فأخذ
يأتيه كل يوم ويروح يتمشى حوله ويقول : أنظر واعتبر يا اخي ! أترى إلى
هذه الفرشاة وهي تسرح شعرها وإلى هذه الآلة وهي تنظف أسنانها ؟ أترى
أن الحياة حركة وأن السكون موت ؟ وكان عمي فرج يعجب لهذه الحياة

حركة في الالة والفرشاة ويقول لنفسه : لعلها في بلاد الغربه على هذه
الشاكلة . ثم يذهل عن عمي محسن فلا يسمع قوله إن السكون موت .
وقد ينام ، وهو في ذهوله هذا . وقد يعاوده شوقه الى محسن يوم كان هذا في
البلاد المذكورة . فيترك الشوق يتساقط على وجنتيه دموعاً فاترة . وقد
يسأل محسنا ، وهو لا يغادر ذهوله : واين هو الطائل تحت هذه الحياة ؟
فينظر عمي محسن تحت الالة التي تنظف اسنانها وتحت الفرشاة التي تسرح
شعرها ، ولا يجد طائلاً . فيقول : عسى أن تأتيك به قريباً . ولم يكن
عمي فرج يسمع هذا . ولكن عمي محسناً واطب على الحضور والقاء
الموعظة . الى أن سمع عمي فرج أخيراً ان السكون موت ، ولم يجد في
نفسه صبراً على الجذال ، فبردت همته بعد الفتور وهبط خده ، في
سكون ، على المخدة وبات ، من ليلته تلك ، جثة هامدة .

وانتهى بي الامر إلى العودة ، يوم المدفن ، من ديار الغربه التي كان
حملني إليها عمي محسن ، قبل اعوام . وحين وصلت إلى الجنازة ، لم أكن
أعرف ما جرى . فأشرت الى النعش أسأل : وكيف كان ذلك ؟ ولم أذن
لاصحاب محسن بأن يزعموا شيئاً ، بل رويت لنفسي ما ورد اعلاه ،
وشعاري في ذلك : إرو لنفسك بنفسك ، ألا خبيء المنافقون ! ثم وقفت
أستمع إليهم وهم يندبون عمي فرجاً قائلين :

تداعى على ظله لا يشيع
صباح المراكب في قاع واد
مشيحاً بأعلاه نحو الضيق
ويجري على عارضيه الرقاد

هل يعاد ؟

فطيع

وبينا أنا أستمع ولا أستمع ، ما كان من الله الا ان أعاني على حمل
عمي بحسن والسير به خطوات عدة نحو مؤخرة المركب . غير ان اصحاب
محسن حضروني في حلقة من الاستنكار الشامل . فوقفت اقلبه الرأي على
وجوهه بقدر معلوم من الرشاقة ، وأنا أحمل عمي محسناً وأسائل نفسي :
اين العائل من حمله على هذه الشاكلة ؟ واستظرفني بعض المشيعين برغم
النكار هم فعلتي ، فأنظر خطيبتهم يسألني كيف استطعت ان أحمل عمي
محسناً وجعلني ، وهم كانوا يتناوبون زرافات على حمل عمي فرجوا التقدم به
نحو حفرة ، واقترح اكثرهم تعماً ان يحملوه على ظهر رجل إعطاماً لشأن
أخيه ، ثم وضعوه الان حائلاً لينظروا ما هم صالحوه بي .

لا أجد حيلة منذ أرى انهم لم يفرحوا من هذا الضحار . على اصحاب
محسن الاستنكار هم ضحكوا وهم وقروا هذا الضحار .

اللحم فتجري بينهما مساحة ملساء لا منفذ منها لقطرة عرق . وانا لا
أزال ، منذ أربعة ايام ، أحمل عمي محسنا تحت شمس الظهيرة . وكان
وافاني مَدَد من الله قبل عشرة أسطر أو نحوها . فصار يجرني ان أقبل منه
الآن معونة أخرى . لكنني ، وإن لم أفلح في الخروج من هنا ، أعرف ما
أنا مقبل عليه : سأصل بعمي محسن مرة ثانية ، إلى ديار الغربه ، على
درب لا تصدّ ولا ترد . هناك سأهدي إليه فرشاة لا تسرح شعرها وآلة لا
تنظف اسنانها ولا أعلم حتى الساعة هل كان عليه ان يلقي في النظر إليهما
جزاء لما صنعت يده بعمي فرج ؟ او انني سأقول إنه شرع يحقد فيهما ،
دون حراك ، ليشني شبّح الراحل عن زيارته . وقد يخطر لي بعد ظهر
اليوم ، ان عمي محسنأرحل ، هو الآخر ، او قضى نحبه او انصرم اجله أو
أي شيء من هذا القبيل .

١٩٧٩

شيخ
نتر
في الإثنين
شيء الح
حجته إ
الركة

يتش
الناس ا
يتيا

حي

ناقوس العيد

إلى عبد الله العلابي

شيخٌ يُنفق عمره ويبيع حمّره .
ينتزع الزبرق من مُثناه لأنه الشيخ الوحيد لانه يضمّر الشرّ للمبالغة
في الإثنين فصاعداً لأنه الشيخ على غير هدىً إلا في شِعاب المَلاحظ لأنه
شيخُ الحصى لأنه يُنشئ دوائر الأسباب لأنه يسقط في الهباء المِرْن لأنه يُوثق
حجّته إلى ضعف اللحظِ الفاتر لأنه صاحبُ السّاحة المهلهلة لأنه شفيع
الركاكة الوحيد .

يتشائمُ : لا أحدَ يستغني عن الموت والأفق يُظلّ يقتربُ ملبّداً بصحو
الناس العادي .
يتيامن : يَفدُ عليه رملُ التبريك من الموتى السابقين في الربوع الخالية .

حيُّ بك وسكرانُ يا مولاي .

مش] فتح
الي مسبب
يقولوا : «
» مش شع
» مبيع : الو
» شل صت
» مهذل
» و س د
» مش ع
» و س ح

شل صت
قرب ال
تول ل

بنت جبيل - العيد

إلى عبد الرزاق

مش مستحي من صحابك
اللي مصابحين العيد بالقهوي
يقولوا : « شوهيدا ؟
» مش شعر ! ..
» ميين إلو معني ! ..
» شوقصتو ؟
» مبهدل شبابو بو علي
» ومش طارقا غنجي
» مش عم ينكت بالفصيح
» ويضحك بالفرنجي »

شوقصتكَ ؟
قرب العيد وما نطر
توصل عبت جبيل

وتقول : جينا عالبلد

يعني اليوم العيد !

عيّد يا ولد !

ويا بلد !

قربي ريش الهوا المستوحش بها الدار

قبل ما بّي يهدّ الدار

نرسم ولد

عمر وتلات سنين

إسمو بو علي

راكض بتمومي

عم يسقي الفرس !

ويصرخ : « يا إمي ! »

وصار

بينرسم عابقتين

تاركهن بفخدو الجبار

يا بلد يا عيد !
 ما عاد فيكي سنكري
 يعمل بإيدو فرودة الفلّين
 تيهيَّصوا زغارِك نهار العيد ،
 ويعمل النواصات
 إلی تصيح من عظم المصاب بلیل عاشورا
 ما عاد فيكي عيد
 وغَفَّت على البیدر الجبّاني
 وراحوا القهاوي
 ما بقي للمرحبا .
 إلا طريق السوق بعد الصبح
 وقبل المساء ، ساحة الجبّاني
 يا بلد !
 يا عمر ساعة معطّلي
 يا وقت إسمو معارفة الوجوه
 يا بلد يا عيد !

لو في مرايي للعمر
آ . . يا بلد

ونشيل منها وجوهنا

إلي محاهها العمر

تاشوف وحي ابن خمس سنين

وجه التمانا واربعين

حافي عا أرض الليل

بين هالزيتون

وتحوم . . شوحامت الطيارة !

وبيي وابن عمي وابن عمي

بواريدهن بكتافهن

لوين ؟ هربانين

وساكت انا ، ما بكيت

خايف لتسمعني الطيارة !

وبيي

سبع البلد بيي

بارودتو بكتفو

(وهربانين)

تطليعتو كانت تقص الظهر

وما كانت توقع الطيارة .

مش عيب ؟ خطّوا شواربك

يا بو علي !

وما بتعرفها

حارة البزيّي !

مش عيب ؟ تلتين البلد !

يا بو علي

حد عشر سني عمرك !

وفهان بالإنشا !

لو قلّك الأستاذ :

« صِفْها ، وَلَكْ ، صِفْها

« الحارة القِبْلَيّي ! »

شو بدّك تقلّو ؟

« ما بعرفها

« حارة البزيّي »

وان قال :

« وينار قبّتك ؟

« هاتا تأقصفها ! »

قلّو : « شوعم تحكي

« يا بزاوي !

« إنتي وأنا »

« مش فرد قومتي »

« بيصير فيها مُشآلقه عن جدّ »

« حرب اهليّ ! »

تا يوم قالوا : تصالحوا

وما عاد واحد هن

يمشي ويحول عا حجر

حدّ الطريق

ويونّ براسو حجر

ويحسّ حالو ابريق

سَلَحَبْت بين الناس

بعد المغربيّ

شو يا بطل ؟

رايح على حارة البزّي !

تمشي وتتلّفّت

وتقول محلاهن البزّي

لا خبطوني ولا حدا منهن

سبّ لبّي !

ومزني كانت بعشر « لُكُوس »

ساحة الجامع

ومش سايعة !

أهل البلد عم يدبكو

ويتمرجلوا عاليك :

« والله تا إفعل هيك !

« والله تا إترك هيك ! »

ونزلت بالدبكي

وغثيت دلعونا

توصل لحيّا الله صبيّ عالدرج

بساحة الجامع !

طلعت غلط !

ما كنت زاغلها قصد

لا والنبي !

ما كنت جايي خر بط الدبكي

بساحة الجامع !

القصة وما فيها :

أنا صوتي غلط !

صارت الأرطه ست سبع ولاد

« مش فرد قومبي »

نلعب ورق ، نقرأ قصص ، نحفظ شعر ،

نمشي

نمشي تيمشي العمر . .

ولما نلاقي فلوس

نميل عصارى نهار

عا صحرة الفقوس

بياتنا

جددوا بيناتهن خبز وملح

وبيناتنا

صار في فقوس

وغناني غلط .

ويا بلد !

مبسوط ضحكك انا

بسنة السبعين !

فاضبي كنتي ومحزوني

ما كان يوما العيد .

وكنت طالع شقّ عا أهلي

وأوقف على عشرين قبر جديد . .

إلا ووصّلت هالمرا !

يا ميمتي !

جايي من بعدا ،

وشو عاجقة حالا :

نسوان بيض

وعسكر يي ملّوين

وطحين !

ميتين جينا ، الزعرني بعيوننا

ووقفوا الأوادم عند باب الدار .

وقلنا : ما رح نسأل

شو ما خكي بّي

ولو ملّس المختار

عشوار بو تيقول : « منشاني » !

وصرنا نقللا للمرا :

« والله ما بدنا طحين »

وتقلّنا : « بنجلكن يا طانط » !

ونقلّ لها : « جيبيلنا دّولي

» بتحبّنا !

« مسوسحة فينا !

» رايجه سلاطة

« من كتر ما بتشوفنا حلوين ! »

وتقللنا : « بنجبلكن يا طانط ! »

ونقللها : « يا الله ارجعي ! »

« طرقاتنا بالليل »

« فيها وما فيها ! »

وتقللنا : « بنجبلكن يا طانط ! »

ركبت الطانط وسربت عاكان يا ما كان

نحننا - إذا النسوان مش نسواننا -

ما بنضرب النسوان !

آ . .

دارج نهر الكروش

يا بلد يا عيد !

من حدّ مولانا زعل

لحدّبو عليوي

دارج نهر الكروش !

واولاد عمّي تنين

كانوا بوالسه

ما يعملوا ولا ظبط

« بنسائر الموقف

- بِفَتْحِ الْآفِ -

« هَيْذَا مِنَ الْعَيْلِ

« بِيَزْعَلِ يَا بَنَ عَمِي

« وَالْمَشِّ مِنَ الْعَيْلِ

« بِتَزْعَلِ عَيْلَتُو

« وَاللَّهِ يَا بَنَ عَمِي !

آ . . يَا بَلَدَ

دَارِجِ نَهْرِ الْكَرُوشِ

عَا هَا الْعَيْدِ !

وَنَهْرِبُ وَنَتَمَشِّي وَرَا « صَفِّ الْهُوَا »

نَمَشِّي تَيْمَشِّي الْعَمْر . .

وَلِلْيَوْمِ مَا اسْتَرْجَيْتِ أَكْتُبِ اسْمَهَا

الَّتِي كُنْتُ غَنِيًّا !

وَاللَّهِ يَبْقَتُلُونِي !

مَشِّ وَقْتُهَا يَعْنِي ،

بِلَاهَا لَوْلَدَنِي

يَقُولُوا : زَمَطْتَ مِنَ الْبَلَدِ

مِنْ أَوْشَمِ الْمَوَاتِ

تايقتلك إسم الي كنت تحبها
من شي سبعت عشر سني !

ركبت الطانط وسرّبت عا كان يا ما كان
نحننا - إذا النسوان مش نسواننا -

ما بنضرب النسوان !

وقالوا الأوادم : « هالصبي

» الي عند بو أحمد

» مش عاسوا !

» طالع من العيلي ولا حق ماو » !

وماو ، الله يرحمو ،

كان الشغل لفوق راسو وقتها

يسكت سني وييعتلنا نشره

يقول : اهجموا !

ونحننا نترجم للشباب :

» بيقلكن ماو : اهجموا »

يقولوا لنا : « طيب ا

إسّا رَحْ نترجم

» للّي بعد مش عارفين

» شو عم بيقللن ماو .

« لازم يعرفوا كلهن
« ويكون فاضي يقبلهن
« عامين بدهن يهجموا
« تايهجموا » !

مختار وين بروح بوجي
من عمتي الحجي
بعد الصلا تدعي
إلي ولماو

وما تحيب سيرة ماو الا بالمليح
تا يضل راضي بو علي أحمد !

استنيت ماو وما فضي
تايثيل شامات الوجع والليل
عن خد بنت جبيل ..
مختار ! ..

ويا بلد !

بعدو

قاعد السيد علي

عها لكرسي

بلحيتو الونسي

اللي بگر يضوي العمر فيها

قاعد السيد علي :

عينين مضويين

ما تقول إلا دمعتين كبار

محبوسين

من عمر نسيبت تحسبو الأعمار

قاعد السيد علي :

هالصوت طالع من رحم

من نشوة العتمي

اللي معتمي تا مضويي حالا

قاعد السيد علي

قاعد مضوي هالحسيني

يقللي : « لا تبكي عالحسين

» هاجر على دربو

» هاجر على قلبو » ..

وقللو : « يا سيّد مين عم يبكي ؟
 » ما تتعبش حالك !
 » لما الشّمّر قرّب على جدك
 » عمّصت عيني شوي
 » بس كرمالك !
 » قللي يا سيد علي
 » بمكتبة عمك هالكيري
 » باللي سمعتو عالورق
 » من جدك الصادق
 » واللي مجود عن حفص
 » واللي معنعن عن ابن عبّاس
 » بألف ألف سراج مضويين
 عا فزع هالناس
 ما في ولا سطرين ؟
 يجبروني :
 ليش ما بيبقى
 من عمر إسمو عمر
 إلّا فخذ مكسور
 ومظاهرة تا نسرق من الموت
 أربع خمس ضحكات

وقف رقب
لمين عم بن
عيدا وا

وأصوات
من سرُّبة زغار
بالعيد
فلتأين عا بر النهار
وعُبرة بلد
وخيال هالشعر الطويل
الي فرق الوجه القمر
عالرايح الجايي
عا ألف تمشايي ..

وقف وقول خطي
يا بن التلات سنين
طلّوا عليك الأربعين
وشو صرت باخخ مي
بها لبياره العايي
وراكض على عشرين فخذ مكسرّين
شو عرفك ؟
مش كل ما تركض شوي
بيموت كمشي من الأهل
وبيضيع بيت من البلد ..

وقف وقول خطي
لمين عم بتقول
عبد يا ولد ؟ ..

تشرين الأول ١٩٧٩ - كانون الثاني ١٩٨٠

في م
وكانت
في بد
والنسي
(ف) نما
عيد
والاص
تزرق
عالم
أما
وكل
في مح
من ك

(*) (كر)

سور

كوريكولم قيتي بحسب روزنزقاينغ

في يوم من الأيام
وكانت الشمس تسطعُ
في كبد السماءِ
والنسيم يهبّ
(أينما كانت الشمس)
عليلاً
والعصافيرُ
تزقزقُ
على الأشجار
أيضاً
وكل شيء آخر
في محلّه
من كلام العرب ،

(*) (كوريكولم قيتي هو ، باللاتينية ، ما يقال له بالعربية « حياته في سطور » . وروزنزقاينغ اسم لرائز نفسياني
يسمونه أيضاً « اختبار الحرمان ») .

مكث صبي
في البيت يكتب
فرض إنشاء

وكَلَّمَا كُنَّا نَكْبُرُ كُنَّا
نَصْنَعُ أَمَكْنَةَ لِأَشْيَاءٍ كَانَتْ مَعَنَا
وَلَمَّا نَحَبُ
وَحِينَ نَبْلُغُ الْأَمَكْنَةَ تَكُونُ
الْأَشْيَاءُ
ضَاعَتْ وَنَقَعُ
عَلَى أَشْيَاءٍ أُخْرَى
نَقَعُ ،
وَيَكُونُ الْأَحْبَةُ
ابْتَعَدُوا .

لكنَّ جولةَ العين كانت
تكفي
إذْ نَقَعُ
على الأمكنة التي تصيرُ
فارغةً
من حولنا
فنقومُ
ونكبرُ

وما زلتُ ساهياً
متذكِّناً
طوال عطلة الصيفِ
نمشي
في طرقِ صاعدةٍ
صاعدةٍ

وعلى رؤوس بعضنا
الصينُ
أفبَـ

وعلى رأسنا
الإتحاد السوفياتي
أفب ، أفب

من كان ذلك
صيفذاك ؟
مرّ ماسحاً بكمه جيئنه
يسأل :
أين ذلك المكان
تحت الشمس ؟
لماذا
والحالة
- على ما يقال -
هذه
لا أستطيع
مرّة أن
أكتب شيئاً غير
سيرة حياتي أكتبها

من المهدِ
إلى اللحدِ
من العلمِ
إلى الصين ؟
أفبِ

ثم إنهم يحملونه
لأول مرةٍ
والأخيرةِ
- وعلى رؤوس الأَشهادِ
الطيرُ -
ولا أكون هناكُ

فالرغباتُ أمست
منذ أشهرٍ
قليلةٍ
قليلةٍ
لا تحملنا

والسيفان

عادت

عن موقفها لأنَّ

ثلاثة منا

أو أربعة

سنراهم

يسقطون

من هذا الموكب

أو نراهم

يسقطون

من ذاك الموكب

في ثقب

أعدت سلفاً

لهم

أعدت

منذ زمانٍ طويلٍ

غير أنها عميقة
آبار الوحشة
أيضاً
لأنها
في الطريق إلى البيت
أيضاً
منذ زمانٍ طويلٍ

نيسان - حزيران ١٩٨١

باب

در

نوع

نوع

نوع

نوع

فان

يا حادي العيس

الصبح رَدَّ عن السُّمَّار ما شربوا
 فهو الفراق وما جدّوا ولا لعبوا
 صبحُ السكارى وما هم ظلُّ أمسهم
 لا نغرم ضاحك لا دمعهم غَرَب
 ظلُّ الطوى وقطوف النخل دانية
 يأساً ومن يأسهم يسقط الرطب
 أحبهم من أقاموا في هواجسهم
 لا يهربون وقد ينجيهم الهرب

يا حادي العيس هل في الربع غانية
 صديقة تمنع الصابين أو تهب
 لنا غوانٍ تعبنا من ترجُّحها
 وما يهون من دهائنا التعب
 فإن أتيت - ولن تأتي - مضاربكم
 سل غادة الحي هل للحال منقلب

وقل ترامى إلينا فيء ضاحية
لا ماء فيها وفيها فتية عجب
بهم من الحب ما لو تستضاء به
بيداؤنا حسدت كتبنا الشهب
قالوا وهم لم يزولوا عن منازلهم :
إننا هنا غرباء الدار ، فاغتربوا

يا حادي العيس خلّ العيس هائمة
سرى وخلّ على العانين ما كسبوا
وسر إلى غاية البداء متشداً
سييلك التيه ماذا ينفع الخبّ ؟

(...) ١٩٦

وَدَيَانِ مَتَاخِرَةٍ

تَدَاعَى عَلَى ظِلِّهِ لَا يَشِيْعُ
صَبَاحُ الْمَرَكَبِ فِي قَاعِ وَاذْ
مُشِيحاً بِأَعْلَاهُ نَحْوَ الصَّقِيعِ
وَيَجْرِي عَلَى عَارِضِيهِ الرُّقَادُ
وَأَعْلَاهُ مَا يَعْلَمُ الْمُسْتَطِيعُ
وَأَسْفَلُهُ وَاجِمٌ مِنْ سَوَادِ
فَهَلْ أَوَّلُ الْحَبِّ غَيْمٌ فَظِيعٌ ؟
وَهَلْ غَايَةُ اللَّيْلِ أَنْ يَسْتَعَادَ ؟
وَمَنْ قَالَ إِنَّ التَّرَابَ الرَّبِيعُ ؟
وَمَنْ قَالَ هَذَا فَوَاتُ الْمُرَادِ ؟
مَضَتْ هَالَةً مِنْ أَكْفَ الْجَمِيعِ
إِلَى قَمَرٍ مَمْعَنٍ فِي النِّفَادِ
وَمَا أَنْحَلَّتْهُ جَذْوَعٌ تَمِيعُ
وَمَا طَوَّحَتْهُ مُتُونُ الْجِيَادِ

إلى قمرٍ مزمارٍ أن يَضِيعَ
وَنَحْثُو عَلَيْهِ عِيُونَ الجراد
سيحبو على الصخر عشبٌ ذريعٌ
لِيَنْهَلْ خَلْفَ الجفونِ الرماد

١٩٧٩ و ١٩٨٤

الفهرس

٥	إهداء
٧	مطلعان
٩	مطلع بلا مستقبل
١٠	مطلع آخر
١١	شيطان لأربعة شعراء (١)
١٣	ابن زريق (الشاعر الأول)
١٦	تقطيع العويل
١٦	القوافي المستبعدة
١٦	سبيكي من يشاء بغير حساب
١٧	صلاح عبد الصبور (الشاعر الثاني)
٢٥	شيطان لأربعة شعراء (٢)
٢٧	تمرين على اغتيال الشريف الرضي (الشاعر الثالث)
٣٠	جنون طرفة (الشاعر الرابع)
٣٥	كوريكولم فيتي
٣٧	ملاحق لكتاب الهباء

٤٠		مرايا القتبلى
٤٧		مغامرات « ما » و « ما » فى المرصد
٥٢		الأمور
٥٥		الأبكم
٥٨		الخامل
٦١		ناقوس العيد
٦٢		بنت جبيل - العيد
٧٩		كورىكولم فىتى بحسب روزنزفاىغ
٨٦		يا حادى العيس
٨٨		وديان متأخرة